الرسالة

(عبرانيين ٦: ١٣–٢٠)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ لمَّا وعدَ إبرهيمَ إذ لم يُمكِنْ أن يُقسِمَ بما هو أعظَمُ منهُ أقسمَ بنفسِهِ* قائلاً لأُباركنَّكَ بركةً وأُكثِرنَّكَ تكثيرًا*وذاكَ إذ تأنَّى نالَ الموعِدَ* وإنَّما الناسُ يُقسِمون بما هو أعظَمُ منهم وتنقضي كلُّ مشاجرةٍ بينهم بالقسَمِ للتثبيت* فلذلك لمَّا شاءَ اللهُ أن يَزيدَ وَرَثة الموعدِ بيانًا لعَدَمِ تحوُّلِ عزمِهِ توسَّط بالقسَم* حتى نحصُلَ بأَمرَيْنِ لا يتحوَّلان ولا يمكنُ أن يُخلِفَ اللهُ فيهما على تعزية قويَّة، نحنُ الذينَ التجأنا إلى التمسُّكِ بالرجاءِ الموضوعِ أمامنا* الذي هو لنا كمِرساةٍ للنفسِ أمينةٍ راسِخَةٍ تدخلُ إلى داخلِ الحجابِ* حيثُ دخلَ يسوعُ كسابقٍ لنا وقد صارَ على رُتبَةِ ملكيصادقَ رئيسَ كهنةٍ إلى الأبد.

الإنجيل

(مرقس ٩: ١٧–٣١)

في ذلك الزمانِ دنا إلى يسوعَ إنسانٌ وسجدَ لهُ قائلاً يا معلِّمُ قد أتيتُك بابني بهِ روحٌ أبكم* وحيثما أخذَهُ يصرعُهُ فيُزبِدُ ويصرفُ

الأحد الرابع من الصوم

يُقرأ في هذا الأحد الرابع من الصوم الأربعيني المقدّس النص الإنجيلي من بشارة الرسول مرقس. في هذا النص تعداد لصفات الشيطان الذي لا حول له ولا قوّة أمام مجد الله، ووصف لعمله. يضعُنا الإنجيل أمام شرطين أساسيين لخروج الشيطان من الإنسان، وليتخلّص الإنسان من كلّ أعمال الشيطان.

الله ليس مصدرًا للشر ولا هو خالقٌ له. الشياطين هم أصلاً ملائكةٌ أخيار، لأنّ الله بحسب طبيعته الخيِّرة لا يمكن أن يخلُق إلاّ ما هو حسنٌ وطاهر (تك١: ٣١).لكنَّهم أصبحوا أشرارًا بفعل إرادتهم الحرَّة الخاطئة لأنّه «إنْ كانَ اللهُ لمْ يُشفِقْ على ملائكةٍ قد أخطأُوا...» (٢بط ٢: ٤). الكبرياء هو سبب سقوط بعض الملائكة (١تيمو ٦:٣)، وإبليس رئيس الشياطين جذب ملائكة آخرين معه (متى ٢٥: ٤١، رؤ ١٢: ٩). الكبرياء هنا يعني رغبة الشيطان الخاصة في أن يؤلّه ذاته مستقلاً عن الله مساويًا نفسه به (أش ١٤: ١٢–١٥). الرب يسوع تحدَّث عن هذا السقوط في العهد الجديد (لو ١٠: ١٨). والجدير ذكره أن الشر ليس قوَّة موازية للخير الذي هو الله لأنّ تعريف الشر هو سوء استعمال الإنسان وبعض الملائكة للحريَّة الممنوحة من الله. كما أنَّ الشيطان ليس إلهًا للشر لأنّ لا وجود لثنائيَّة في الألوهة: إله الخير وإله الشر.

في إنجيل اليوم صفة تلازم الشيطان: «أبكم» (أي أخرس) (الآية ١٧) والرب نفسه عندما أمر الروح أن يخرج من الصبي سمَّاه «الأبكم الأصم» (الآية ٢٥). هذه الصفات تعلّمنا أنّ الشيطان هو الكائن الذي يعمل بصمت لتدمير عمل الله وإفساده من خلال الإنسان المميّز بالإيمان أو من خلال الإنسان غير المؤمن. سمَّاه المسيح ربّنا بحقّ رئيس هذا العالم والساكن في الظلمة والذي يعمل في الظلمة. ألم يعلّم المسيح قائلاً: «لأنَّ كلَّ مَنْ يَعمَلُ السيئاتِ يُبْغِضُ النورَ ولا يأتي إلى النورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أعمالُهُ» (يو٣: ٢٠)؟ فعمل الشيطان هو في الخفاء وفي الظلمة. أليسَ هذا ما نسمعه بكثرةٍ في هذه الأيام عن العبادات الشيطانيّة التي تنمو في أماكن الظلمة والموت؟! الليل المظلم، خصوصًا ليل النفس، حيث تسود السريَّة والتخفّي والمساومة، هو الوقت المناسب للهدم والإفساد والتخريب. الله نورٌ والشيطان ظلمة. الله مكشوف العمل والإرادة والمحبَّة، أظهر لنا ذاته بالمسيح يسوع، الإله المتجسد، بينما الشيطان هو سلطان التستر،عمله ظاهرٌ أمَّا وجوده ففي الخفاء وفي الظلام.

العدد ٢٠٠٣/١٤

الأحد ٦ نيسان

الأحد الرابع من الصوم

أحد القديس يوحنا السلّمي

تذكار القديس أفتيشيوس القسطنطيني

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الثامن

الصفات الأخرى للإنسان الذي تسلّط عليه الروح الشرير والتي نقرأها في إنجيل اليوم هي صفات الإنسان الذي «تمرَّغ في حمأة(ما يدنّس ويلوّث) الأعمال الشريرة» كما نردِّد في صلواتنا، الذي أمال قلبه إلى أعمال الرذيلة. فصريف الأسنان مثلاً هو علامة الغضب والخصومات والخلافات.

الشطر الأهم في نص الإنجيل هو كيفيَّة تحويل الإنسان لحياته مع المسيح. فكلُّ شيءٍ مستطاعٌ للمؤمن إذا كان له إيمانٌ ثابتٌ بمحبَّة الله. فالشرطان الأساسيّان لتخلُّص الإنسان من أعمال الظلمة هما الصلاة والصوم كما قال الرب لتلاميذه (الآية ٢٩).الصلاة ضرورية للإنسان في كل وقت وخاصة في وقت التجربة. يشدِّد الرب كثيرًا على الصلاة ويتحدَّث عن نوال كلِّ شيء بالصلاة، لأنَّ الله قادرٌ على كل شيء. الإنسان الذي يصلّي، تمتدُّ إليه يدُ الله القدير فيصبح قويًّا إزاء الأعداء وخاصَّة الشيطان وأحابيله. ومن كان الله معه فهو قويٌّ على كل شيء،لذلك نردِّد مع صاحب المزامير: «أُحبُّكَ يا ربُّ يا قوَّتي، الرَّبُّ صخرتي وحِصني ومنقذي. إلهي صخرتي بهِ أحتمي. ترسي وقَرْنُ خلاصي وملجأي. أدعو الرَّبَّ الحميدَ فأتخلَّصُ من أعدائي» (١٨: ١–٣). الصلاة العميقة تصل الإنسان بالله فتتسرَّبُ نعمته إلى القلب وتستحوذ عليه، فيصبح الإنسان قويًّا بقوَّة الله.

الصوم هو الشرط الثاني لقهر الأعداء المنظورين وغير المنظورين. الإنسانُ الذي استطاعَ أن يقهر ذاته ويتسلّط على أهوائه ويلجمَ نزواته ينتصر على المحرِّض العامل تلك الأعمال. الصوم تغلّب على الأهواء والسيطرة على الشهوة والقدرة على توجيه النفس كما يريد الله. الصومُ سلاحٌ ناريّ ضد الشهوات. هدف الصوم المادي هو الشعور بالجوع الروحي لمحبَّة الله. وعندما نشعر بذاك الجوع الروحي نصلّي مترقبين عون الله وحنانه. لهذا يصوم النساك والرهبان والمؤمنون.

أول شرط لقرع باب الله ونيل رحمته هو الشعور بالفقر. نحن لا نملك شيئًا مهما ملكت أيدينا. كل شيء زائل. لنا عقلٌ لكن يكفي أن ينفجر شريان صغير في الدماغ حتى تنطفئ جذور أعظم عبقريَّة. لنا قلبٌ مفعمٌ بالإحساس والحرارة لكنه يتحوَّل بالموت إلى لوح من جليد. نحن لنا الحياة في المسيح «إن الله أعطانا حياةً أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه» (١يو٥:١١) و«العالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة اللهِ فيثبتُ إلى الأبد» (١يو٢:١٧). فلنحوّل قلوبنا الحجريَّة إلى قلوبٍ لحميَّة يسكنها البِرُّ والقداسة بالمسيح يسوع إلهنا الفادي، آمين.

رسامة كاهن

بمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي صباح الثلاثاء ٢٥ آذار ٢٠٠٣ في كنيسة بشارة السيدة ورقّى خلال القداس الشماس رومانوس جبران إلى رتبة الكهنوت.

بعد الإنجيل ألقى سيادته عظة تحدَّث فيها عن معاني العيد، ثم خاطب الشماس قائلاً «الرب يسوع المسيح هو الكاهن الأعظم الذي يتطلّع إليه كل كاهن وكل خادم هيكل. الرب يسوع هو الصورة الإلهية التي عليها يجب أن تكون حياتنا وصورتنا. الكاهن هو راعٍ في حظيرة المسيح والمسيح هو الراعي الصالح الذي يضع نفسه عن الخراف التي يعرفها باسمائها وهي خاصته (يو ١٠: ١٤–١٦). إن لم يسعَ الأب رومانوس أن يكون الراعي على صورة المسيح فسيحصد الفشل في مهمته المقدسة. الكاهن يعلم أنه من تلاميذ المسيح وهو مستعدٌ أن يحمل إنجيله إلى الناس وأن يعمل إرادته بأسنانهِ ويَيْبس. وقد سألتُ تلاميذَك أنْ يُخرجوهُ فلم يقدروا* فأجابهُ قائلاً أيُّها الجيلُ غيرُ المؤمن إلى متى أكون عندكم حتَّى متى أحْتمِلُكم.هلمَّ بهِ إليَّ* فأتَوهُ بهِ. فلمَّا رآهُ للوقت صرَعَهُ الروحُ فسقطَ على الأرض يَتمرَّغُ ويُزبدُ* فسأل أباهُ منذ كم من الزمان أصابهُ هذا* فقال منذ صباهُ، وكثيرًا ما ألقاهُ في النارِ وفي المياه ليُهلِكَهُ. لكنْ إنِ اسْتطعتَ شيئًا فتحنَّنْ علينا وأغِثْنا* فقال لهُ يسوعُ إنِ استطعتَ أنْ تؤمِنَ فكلُّ شيءٍ مُسْتطاعٌ للمؤمن* فصاحَ أبو الصبيّ مِنْ ساعَتهِ بدموع وقال إني أُؤمِنُ يا سيّد. فأغِثْ عدمَ إيماني* فلمَّا رأى يسوعُ أنَ الجمعَ يتبادرون إليهِ انتهرَ الروحَ النجسَ قائلاً لهُ أيُّها الروحُ الأبكمُ الأصمُّ أنا آمرك أن اخْرُجْ منهُ ولا تعُدْ تدخلُ فيهِ* فصرخَ وخبَطَهُ كثيرًا وخرجَ منهُ فصار كالميتِ حتَّى قال كثيرون إنَّهُ قد مات* فأخذَ يسوعُ بيدهِ وأنهضهُ فقام* ولمَّا دخلَ بيتًا سألهُ تلاميذُهُ على انفرادٍ لماذا لم نستطِع نحن أنْ نُخرِجَهُ* فقالَ لهم إنَّ هذا الجنسَ لا يمكن أنْ يَخْرُجَ بشيءٍ إلاَّ بالصلاة والصوم* ولمَّا خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يُرِد أنْ يَدْرِيَ أحدٌ* فإنَّهُ كان يعلّمُ تلاميذهُ ويقول لهم إنَّ ابنَ البشر يُسلَمُ إلى أيدي الناس فيقتلونَهُ وبعد أنْ يُقتَلَ يقومُ في اليوم الثالث.

تأمل

ينبغي لنا أن نسمع أقوال ربنا ونحافظ على العمل بها مسرورين ونكمل أصوامنا وصلواتنا لكي يكلّلنا بالمواهب الفاضلة ويطرد عنا الشياطين. فأنه كما ان الفلاّح إذا نظر إلى قوّة الأرض وخلوّها من الأعشاب الرديئة يلقي البذار بكثرةٍ ويجتهد في حفظها وصيانتها اجتهادًا بالغًا فيحرسها من الطيور والمواشي وعابري السبيل وغير ذلك، هكذا إذا رأى سيدنا له المجد طهارة نفوسنا وانسحاق قلوبنا يحفظنا من الشوائب المضرَّة ويدفع عنا المضادّين ويفيض علينا مواهب الروح بغزارةٍ ويُعِدُّ لنا سعادة النعيم ... إذا كان الناهض منا والطالب لأعمال الفضائل واحدًا وهو العقل والمضادُّون له كثيرين ينبغي لنا أن نتيَّقظ دائمًا ونتقلّد بأسلحتنا ونتحفَّظ من اعدائنا ونمتحن كل ساعةٍ أعمالنا ولننظر هل أعمالنا الصالحة أرجح أم أعمالنا الرديئة، ونتشبَّه بذلك الانسان الفاضل الذي لما كثرث عليه الزلاّت وتعب من جهاد الشياطين صار يضع كلَّ يوم قفَّتين احداهما عن يمينه والأخرى عن يساره، فكلما عرض له فكرٌ صالحٌ يضع حجرًا في التي عن يمينه أو فكرٌ رديء يضع حجرًا في التي عن يساره. وفي آخر النهار يعدُّ ما في التي هي إرادة الآب السماوي وأن يساعد كل إنسان إلى الخلاص. يعرف الأب رومانوس أنه ذبيحة حيَّة من أجل حياة شعبه. لا شيء يقف بينه وبين خدمته، لا نوم ولا تعب ولا أي اهتمام. اهتمامه الأول والأخير بأمور الربِ وكنيسته. سيحمل صليبه وراء ربّه وسيّده في التواضع والطاعة والاستسلام لمشيئته ليكون قدوة لكل من يصبو إلى الحق والحياة.

يقول بولس الرسول: «ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلّم بها أيضًا، لا بأقوال تعلّمها حكمةٌ إنسانية، بل بما يعلّمه الروح القدس» (١كور ٢:١٢-١٣). صلاتنا أن يبقى الأب رومانوس في اتصال دائم مع باعث الحياة والقوة والحكمة ليكون مبشرًا بالإيمان المستقيم وكارزًا بالتعليم الخلاصي ورافعًا الصلوات من أجله ومن أجل رعيته، وأن يحركه الروح الكلي قدسه المكمل الكهنوت إلى كل ما هو كامل، إلى كل ما هو صالح، إلى كل ما هو مرض له.

علّينا أن نصلّي للأب رومانوس لأن مسؤوليته كبيرة. سيكون كاهنًا في كاتدرائية القديس جاورجيوس، وإن شاء الله سوف يكون معه كهنة آخرون. ستُفتح أبواب الكاتدرائية أمام المصلّين ومن يلهمهم الله من الذين يتلهُّون في الساحة الخارجية أن يدخلوا إليها.

الله منح الأب رومانوس نِعَمًا عديدة سنصلّي لكي يثمّرها إلى أقصى حد. والنِعَم هي من الله، والكهنوت هو من الله «وليس أحدٌ يأخذ لنفسه الكرامة بل من دعاه الله» (عب٥:٤). الله اختاره ودعاه وعندما يدعون الله نستسلم له.

باركه الله وبارك والديه اللذين ربّياه التربية المسيحية الصالحة وبارك عائلته. رعاه الله بمحبته وأحياه بكلمته وأسكن روحه القدوس فيه أبدًا.»

بيان رؤساء كنائس الشرق

«يحزننا جدًا أن تكون المساعي التي قامت بها أطراف متعددة في العالم من حكومات وقيادات دينية مسيحيّة وإسلاميّة، ومجالس كنسيَّة عالميّة وإقليميّة ومحليّة، والنداءات التي أطلقها ملايين الناس في مختلف مدن العالم لتغليب الحلّ السلميّ على الحلّ العسكريّ في المسألة العراقيّة، قد باءت بالفشل. وها نحن اليوم في بداية حملة عسكريّة تستهدف العراق شعبًا وأرضًا، لا يمكن التكهّن بمداها وآثارها ليس فقط على الشعب العراقي بل أيضًا على منطقة الشرق الأوسط وحتى على المنظمات الدوليّة التي، مع التفرد الأميركيّ بقرار الحرب، ترى مصداقيتها وقدرتها على حلّ النزاعات بالاتفاق في حالة ضعف قد تقوّض سلطتها لا بل كيانها. لقد أجمعت الكنائس في العالم على شجب هذه الحرب، وأعربت عن هذا الأمر بصوت عالٍ وجازم وحازم منذ قيام هذه الأزمة، واعتبرتها غير أخلاقية تناقض في الصميم أبسط القيم الإنسانيّة ومبادئ حقوق الإنسان والجماعات، وهي طعن بمبادئ القانون الدوليّ ومشبوهة في غاياتها وأهدافها. كذلك ستكون لها آثار وانعكاسات وتداعيات مأسويّة ليس فقط على العراق وشعبه بل أيضًا على منطقة الشرق الأوسط برمتها، وستنعكس توتّرًا في العلاقات ما بين الشعوب، وتثبيتًا لأطروحة الصراع المزعومة ما بين الحضارات والثقافات والأديان. انها قرار تتخذه دولة عظمى مستندة إلى «حق القوة»، ضاربة بعرض الحائط «قوة الحق»، أما وقد وقع ما كنّا نخشى وقوعه ونعمل لتفاديه، فإننا، ومن باب مسؤوليتنا الرعويّة والإنسانيّة:

١- سنتابع مساعينا لدى كل الجهات المعنيّة والفاعلة على الساحتين الدوليّة والإقليميّة لوقف

هذه الحرب وقوّتها العسكريّة المدمّرة ضد العراق، وتجنيب شعبه خاصة المدنيين الأبرياء ويلات هذه الحرب غير المبرَّرة.

٢- نناشد الحكومات ولا سيما تلك التي عارضت نشوب هذه الحرب، والمنظمات الدولية التي تعنى بالصحة والإغاثة والتنمية وحقوق الإنسان أن تسارع إلى مساعدة المتضررين من هذه الحرب بدرء الأخطار التي تهدد أرواحهم وأجسادهم وممتلكاتهم ومقتضيات عيشهم بكرامة.

٣- نطلب من مجلس كنائس الشرق الأوسط وجميع مؤسسات المساعدات الإنسانيّة أن تبقى في حال الجهوزيّة القصوى لمتابعة جميع الخدمات الإنسانيّة التي تقوم بها ولمضاعفتها وتكثيفها وتوجيهها، في الوقت الراهن وطالما يتطلب الأمر ذلك، لمساعدة المتضررين من هذه الحرب وخاصة المنكوبين في العراق.

٤-ندعو جميع أعضاء كنائسنا وجميع المواطنين في بلداننا أن يوثّقوا روابط الوحدة والتضامن فيما بينهم ليمنعوا كل التدخّلات الخارجية والمحاولات المغرضة والمتطرفة التي تستهدف وحدتنا الوطنيّة وعيشنا الأخوي الواحد.

٥- ندعو جميع أبنائنا ومواطنينا ومحبّي السلام في العالم كي يرفعوا صلاة حارّة ومستمرة إلى إلهنا وربّنا الواحد، كلٌّ بفرادة تعابيره، كي ينير بصيرة وبصر الماسكين بالقرار السياسيّ لعلّهم ينصاعون إلى مشيئته الربّانيّة فيعملوا لأجل السلام، السلام العادل والشامل والدائم ليس في العراق وحسب، بل أيضًا في منطقة الشرق الأوسط وفي كل مناطق العالم.

موسكو والفاتيكان

في ١٩ آذار ٢٠٠٣ عُقد اجتماع في جنيف بين المتروبوليت كيرلس رئيس دائرة العلاقات الخارجية في البطريركية الروسية والكاردينال والتر كاسبر المسؤول في الفاتيكان عن العلاقات مع الطوائف المسيحية الأخرى، لبحث العوائق التي تمنع زيارة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني إلى روسيا. في بيان مقتضب صادر عن دوائر الفاتيكان أُعلن أنه «في جو من الحوار الصريح توافق المجتمعون على عقد مزيد من المشاورات لحل المشاكل العالقة بين البلدين».

العلاقات متوترة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية وكنيسة روما بسبب استمرار حملات التبشير الكاثوليكية داخل روسيا وكافة دول أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفياتي سابقًا في حين أن دوائر الفاتيكان تدّعي أنها تهتم بالرعايا الكاثوليكية الموجودة هناك منذ ما قبل ١٩١٧. بسبب هذا التوتر دأب قادة الكنيسة الروسية على الاعتراض على زيارة البابا إلى روسيا ما لم تتوقف حملات التبشير الكاثوليكية.

روسيا

أرسل قداسة البطريرك الكسي الثاني إلى رئيس الولايات المتحدة الاميركية جورج بوش، ورئيس الوزراء البريطاني طوني بلير رسالة يحثهما فيها على العمل لإيقاف الأعمال العسكرية ضد العراق. ومما جاء في الرسالة إلى الرئيس بوش «انه من غير الحكمة استعمال القوة العسكرية للتأثير على القيادة العراقية، في حين لم تُعدم الوسائل السلمية لحل المشاكل الدولية القائمة مع العراق... ندعو حكومة الولايات المتحدة أن تكون حاملة أمينة لإرادة الشعب الاميركية الطيبة، هذا الشعب الذي تكلّم بمختلف فئاته الدينية والشعبية تكلم ضد العمليات العسكرية في العراق. ندعوكم أن تسلكوا طريق السلام».

القفّتين من الحجارة. فإن زاد عدد الأفكار الصالحة على الأفكار الرديئة يستبشر بالانتصار على عدوّه المجرِّب له. وإن زاد عدد الأفكار الرديئة يكلف نفسه الصوم الطويل والأتعاب الشديدة ويمنعها من الغذاء والرقاد والراحة. وما زال مواظبًا على هذا العمل حتى صار لا يجد في قفّة الأفكار الرديئة ولا حجرًا واحدًا. هكذا ينبغي لنا أن نحاسب ذواتنا ونتأمَّل في أفكارنا ونجعل على آذاننا اقفالاً مانعة عن سماع الأقاويل المضرَّة للنفس ونضع حُرَّاسًا على ألسنتنا تمنعها عن الكلمات الشريرة ورُقباءَ لأفكارنا تنبهنا على ما لا ينبغي لكي نخرجه عن ذواتنا... ان الصوم هو ان تحلَّ عُقَد الاثم وتقطع اربطة الظلم وتبتعد عن المكر والغشّ وتعتق المستعبدين وتكسر خبزك للجائع وتُؤْوي الغريب إلى بيتك وتنصِف الايتام والأرامل ولا تتغاضى عن لحمك ودمك. فإن فعلت ذلك فسيشرق نورك في الظلمة ويظهر برُّك سريعًا وينفجر ضياؤك مثل الصبح وتجمع كرامة الرب شملك ويدبّرك الله تدبيرًا صالحًا وتشبع نفسك من الخصب وتصير كالبستان الذي تموج أغصانه نضرة وكينبوع الماء الذي لا ينقطع.

القديس

يوحنا الذهبي الفم